بسم الله الرحمن الرحيم

شبهة تأليه السيدة مريم عليها السلام

الشبهه هى : قول غير المسلمين : لماذا ذكرت مريم عليها السلام فى قوله تعالى

" وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ " المائده 5:116

يقولون أن النصارى يعرفون أن مريم ليست هي الله أو جزء من الله، فيه إشارة إلى الطعن في القرآن .

الرد :

هذه الشبهه ناتجة عن فهم خاطئ للألوهية في القرآن الكريم والسنة النبوية .

أولا :

يكفي الرد على هذه الشبهة بسماع ما يقوله كثير من النصارى عندما تحل بهم نازلة أو تصيبهم مصيبة أو كارثة، فإلى من يلجؤون حينئذ، و من يدعون و يسألون أن يكشف كربتهم التى لا يقدر على كشفها إلا الله؟ كثير منهم يسارع فى الدعاء عند المصيبة بقوله : يا عذراء .. أي أنقذينى يا عذراء و أغيثيني و امنحيني الفرج من عندك، وهذا هو اتخاذها إلها فى عقيدة المسلمين وفى المفهوم القرآني .

ثانيا :

قوله تعالى "اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لا إِلَهَ إِلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ " التوبة 9:31

من المعلوم أن أحدا من النصارى لم يعتقد بألوهية الأحبار والرهبان الألوهية المطلقة، ولكنهم اعتقدوا فيهم حق التشريع أو حق التحليل و التحريم و هذه الصفة "التشريع المطلق" لا تليق إلا بالله .

ثالثا :

قال عز وجل "أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا" الفرقان 25:43

و قال سبحانه: "أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ" الجاثية 45:23

فانظر كيف سُمى الهوى إلها، لأن اتباع الهوى اتباعا مطلقا في الحق والباطل يصبح معه كأنه هو الإله المطاع، وذلك سبب لتسمية الهوى إلها في القرآن الكريم وفي مجازات اللغه العربية .

رابعا :

قول النبي ﷺ (تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة، إن أعطيّ رضى، و إن لم يعط سخط) رواه البخارى

فانظر كيف سماه فى الحديث " عبد الدرهم " رغم أنك لا تجد فى التاريخ طائفة تصلي وتسجد وتركع للدرهم، فالعبودية هنا بمعنى المحبة الشديدة التى يرفع فيها المحبوب بقدر من التبجيل والتعظيم الذي يعلق القلوب به مع الله سبحانه و تعالى .

فإذا وصفت الآية الكريمة بعض النصارى بأنهم اتخذوا السيدة مريم عليها السلام "إلها" فلا يلزم بالضرورة أن توجد طائفة تقول إن مريم "إله" بهذه الحرفية الشديدة، بل يكفي أن يعتقدوا فيها الإلوهية على أي معنى من المعانى التي ذكرت .

و بعد هذا كله نقول أيضا : إن التاريخ يشهد بوقوع طوائف من النصارى في تأليه مريم عليها السلام ، إلها خالقا للكون مع الأب و الابن على حد زعمهم .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((ذكر سعيد بن البطريق (بطرق الإسكندرية) سنة 400 هجريا فى أخبار النصارى : ان فيهم طائفة يقال لهم "المريميون"، يقولون : إن مريم إله و أن عيسى إله)) الجواب الصحيح 15/2

، و يقول أيضا : ((وذكر مريم مع المسيح ، لأن من النصارى من اتخذها إلها آخر فعبدها كما عبد المسيح))
و الذين لا يقولون بهذا ، كثير منهم يطلب منها كل ما يطلب من الله حتى يقول لها : اغفري لي وارحميني و غير ذلك بناء على أنها تشفع في ذلك إلى ابنها .

خامسا:

القرآن يقول هنا إنهم اتخذوها وابنها إلهين والعبادة واقعة حقيقة منهم نحو مريم، وذلك في دعاءها في الكربات والهموم كما ذكرنا في النقطة الأولى من الرد، وهذا هو معنى العبادة المعروف في شريعتنا والتي تشمل كل الأفعال الظاهرة والباطنة كالدعاء والخوف والرجاء والتوكل ونحوها، بل ورد عن رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح المروي عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ" ثُمَّ قَرَأَ: "ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ" غافر 40:60

ونختم هنا بنقل مهم جدا عن أحد قساوسة الكنيسة القبطية ، وهو من كتب كتابا بعنوان : " بدعة تأليه العذراء "، واسمه حنين عبد المسيح ، عرّف نفسه بأنه عبد للرب يسوع المسيح ، باحث في الكتاب المقدس ، شماس وواعظ سابق في الكنيسة الأرثوذكسية ، هاجم في كتابه هذا الكنيسة لأنها تؤله السيدة مريم العذراء في معتقدها وسلوكها التعبدي ، وفصل القول في ذلك في نحو تسعين صفحة ، نختصر منها بعض الأدلة التي ذكرها في هجومه فيقول : " على الرغم من أن الكنيسة الأرثوذكسية تدعي أنها لا تعبد العذراء، ولكنها تكرمها وتتشفع بها فقط، إلا أن الحقيقة أن طقوس هذه الكنيسة مليئة بالصلوات والتضرعات والتوسلات والطلبات والدعوات التي تقدم للعذراء مباشرة من دون الله، وكأنها إله تسمع وتستجيب للناس في كل مكان وزمان .

ومن أمثلة هذه الصلوات :

- يا والدة الإله، أنت هي الكرمة الحقيقية الحاملة عنقود الحياة . نسألك أيتها المملوءة نعمة مع الرسل من أجل خلاص نفوسنا (صلاة الساعة الثالثة).

- إياك أدعو أن تساعديني لئلا أخزي ، وعند مفارقة نفسي من جسدي احضري عندي ، ولمؤامرة الأعداء اهزمي ، ولأبواب الجحيم أغلقي لئلا يبتلعوا نفسي (صلاة الغروب)

- أنت هي سور خلاصنا يا والدة الإله العذراء، الحصن المنيع غير المنثلم .

- أبطلي مشورة المعاندين ، وحزن عبيدك رديه إلي فرحا ، وحصني مدينتنا ، وعن ملوكنا حاربي وتشفعي عن سلامة العالم لأنك أنت هي رجاؤنا يا والدة الإله (صلاة نصف الليل).

ولا تكتفي الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في طقوسها وصلواتها بتقديم البخور والتسابيح والتماجيد والصلوات للعذراء ، بل تقدم لها أيضا السجود إلى جانب الله الذي يستحق وحده السجود والعبادة في بيته . ولا يوجد في الكتاب المقدس آية واحدة أو موقف أو مثل واحد يبرر السجود لغير الله في بيته ومكان عبادته ،

فوصية الله الواضحة التي أكد عليها يسوع المسيح هي : متى 4:10
"للرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ " .

و شهد شاهد من أهلها.

انتهى

تم التجميع والترتيب والتنسيق بواسطة
فريق الرد على الشبهات
الخاص بمشروع بلغني الإسلام العالمي

روابط وعناوين مشروع " بلّغني الإسلام العالمي " في مختلف وسائل التواصل الإجتماعي ..

فيسبوك
https://m.facebook.com/IMAI.8

تويتر
https://twitter.com/IMAI__8

انستقرام
http://instagram.com/imai.8

اليوتيوب
https://m.youtube.com/channel/UCeo5-QAICDk4WhHR-oTGrew

التمبلر (tumblr)
http://balleghni.tumblr.com

(pinterest)
https://www.pinterest.com/Imai_8/pins

القوقل بلس
https://plus.google.com/11672873534367275 9061

قناة بطاقات دعوية بلغني الاسلام
https://telegram.me/balleghni_alislam_cards

قناة الفيديوهات والمقاطع الدعوية

https://telegram.me/balleghni_alislam_tube

تغريدات نصية لبلغني الاسلام
https://telegram.me/balleghni_alislam_Tweets

مكتبة بلغني الإسلام
https://telegram.me/IMAI_8

قناة بلغني الاسلام العالمي
https://telegram.me/balleghni_alislam

حساب الأرشيف لمشروع بلغني الإسلام
https://archive.org/details/@balleghni_alislam_0